المحاضرة الثالثة

**وظيفة الأدب**

(إن البحث في وظيفة الأدب يعني بيان العلاقة بين الأدب وجمهور القرّاء، أي بيان أثر الأدب في المتلقين، ولا شك في أن الأديب والعمل الأدبي وجمهور القراء اركان أساسية لوجود الأدب، وإذا انتفى ركن من هذه الأركان انتفى وجود الأدب)[[1]](#footnote-1)

للأدب وظائف عديدة كما أن دراسة وظيفة الأدب لها امتداد تاريخ طويل في العالم الغربي، بدءاً من أفلاطون وامتدادا إلى عصرنا الحاضر، إن وظائف الأدب لا تنحصر في وظيفة واحدة حيث يعد (الجمال هو في ذاته مبرر وجوده....إنهم يتساءلون عن فائدة الشعر، وما الغرض منه؟ وهم يطرحون السؤال على بعديه الاجتماعي والإنساني، ويضطر الشاعر أو محب الشعر إزاء هذا إلى تقديم الحجة إلى المجتمع وذلك باعتباره مواطنين ذوي مسؤولية فكرية، وترد حججهم في فقرات من كتاب فن الشعر....وحين يكتب المدافعون عن الأدب في هذا الغرض لقرّاء من هذا الطراز، فهم بطبيعة الحال نفع الأدب أكثر مما يؤكدون البهجة الناتجة عنه، ومن ثمة اصبح من السهل الآن أن نعادل من ناحية المعنى بين وظيفة الأدب وبين ارتباطاته بأشياء أخرى مغايرة له في الطبيعة، بيدا أنه منذ الحركة الرومنسية كثيرا ما أجاب الشاعر بإجابة مختلفة لمواجهة تحدي المجتمع، إنها الإجابة التي حددها **أ.س. برادلي** في قوله: الشعر للشعر ذاته...للشعر وظائف كثيرة ممكنة ووظيفته الأولى هي الوفاء لطبيعة)[[2]](#footnote-2)

إن الكتابة الأدبية تتوشح بقدرة اللغة الأخاذة على التصوير حيث تأخذ لب القارئ عن اللغة النمطية المعتادة، وللأدب أبعاد إنسانية، اجتماعية وتاريخية، حيث يُحدث تغييرا في بنية المجتمع وذلك من خلال تهذيب السلوك وتقويم الأخلاق وهذا ما تكلم عنه أفلاطون في شروطه في المدينة الفاضلة، كما أن الأدب يُعتبر كذلك مدونة تاريخية لأمة ما، وذلك تدوين أحداثها على مر العصور، ولا ينحصر دوره في هاته الوظائف المذكورة آنفا بل يتعداهن إلى الوظيفة النفسية، فالشعر – على سبيل المثال لا الحصر- وليد الطبيعة ومحاكٍ للواقع أو لتجارب إنسانية ما، يتسم بطابع الشاعرية التي تأخذ بالذوق الإنساني إلى مساحات جديدة لم تكن مجربة، فتلقي على نفسية شيئا من البهجة والجمال، كما يأخذ القارئ والكاتب معا إلى فضاءات يتم فيها التعبير عن عوالم متشابكة لا يمكن للغة العادية التعبير بها.

1. د شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، ص13 [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر، رينيه وليك و آوستن وارن، نظرية الأدب ص ص54/55 [↑](#footnote-ref-2)